1 هل كان آدم عملاقا ؟

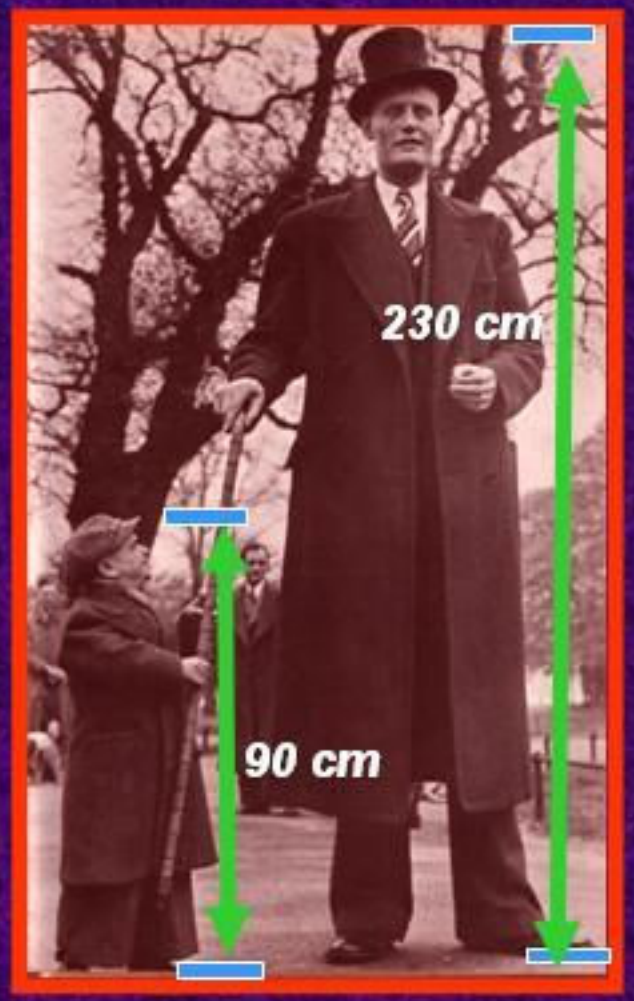

Was Adam a Giant ?

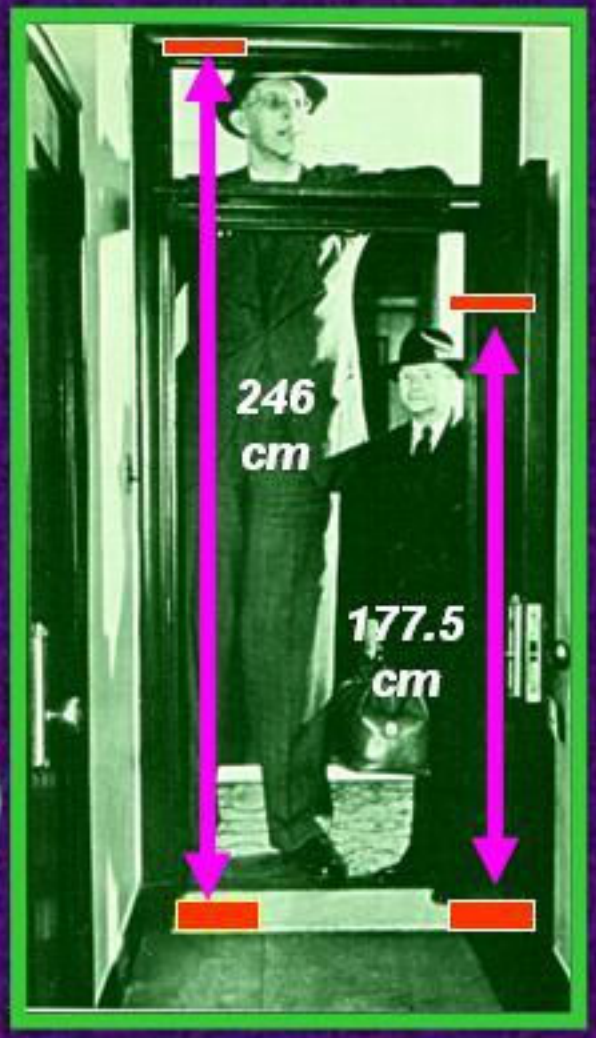

الجزء الثاني

2

التشغيل المتعدد التخصصات

لروائز علم الدرايية

لتفكيك محتويات المتون

بما أن هذ الخبر ورد في صحيفة همام بن منبه، فهناك دوماً احتمال كبير في أن يكون همام قد أخذه من التراثية اليهودية، لكونه كان على هذه الديانة وعلما بتراثيتها قبل أن يسلم. لذا يتوجب على الناقد الحديثي، من باب الاحتياط المنهجي، استظهار واستقصاء ما ورد في هذا الموروث 3 المعروف ب "الإسرائيليات" والبحث فيه عن كل ما له صلة أو علاقة بما ورد في متن الخبر من جهة وقع الحافر على الحافر.

4

الشق الحُفري من مباحث الدراية

1) البحث في التراثية اليهودية

جاء في سفر التكوين {1، 26}

وقال الله، لنعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا

قلت (عمراني): فالتشبيه هنا واضح لا غبار عليه

5

لكن، بما أن القرآنَ يعتبر آخر الكتب المنزلةَ إلى البشر عُموماً وإلى الموحدين الإبراهيميين بشكل خاص، فيَتوقّعُ المرء منطقياً بأنّ أيةَ أسئلة حيرت اليهود أو المسيحيين وأقضت مضاجعهم في الماضي، فلا بد وأن تجِد أجوبتَها النهائيةَ في هذا الوحي الأخيرِ .

هذا الإستدلالِ المنطقيُ مُؤَيَّدٌ بالقرآنِ ذاته، حيث يُؤكّدُه حكُم عامٌ، وردت به الآية 75 من سورة النمل:

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

فلنتخذ إذن من هذا النص تكأة لنا ومعراجاً لنتحقق بها مما جاء في النص السابق من سفر التكوين، بعد عرضه على النصوص القرآنية المحكمة.

6

فقد جاء في الآية 11 من سورة الشورى:

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ

فالرد لما ورد في سفر التكوين لا غبار عليه هنا.

وينتظر المرء من خلال النصين المتعارضين السابقين وكتحصيل حاصل:

1) أن يكون كل اليهود وكذلك كل المسيحيين {الذين يشتركون مع اليهود في اعتماد هذه المرجعية} مشبهةً،

2) وأن يكون كل المسلمين منزهين لربهم في أن يشبهه شيء من خلقه

هذا بخصوص القرآن الكريم، المصدر الأول من مصادر الإسلام، لكن ماذا عن المصدر الثاني: السنة ؟

7

سنجد في هذا المصدر: السنة، وعلى عكس النص القرآني الصريح في نفي التشبيه، أخباراً ملفقة كثيرة تقول بالتشبيه اليهودي – المسيحي صراحة، وهي في غالبها إما:

1) ما تحة من التراثية اليهودية مباشرة بدل التقيد بما ورد في القرآن الكريم،

2) أو مخترعة اختراعاً من طرف الوضاعين،

وسوف نستعرضها تباعاً على شكل ألواح ليسهل تصفحها والوقوف على خلفيتها من جهة النقل.

ويمكن للقارئ، إن رام التعمق في أحوال الرجال على الألواح، أن يبحث في الترجمة المستفيضة لأي راو ضمن السند بالاستعانة بالموسوعات الرجالية من شاكلة موسوعات: صخر، والألفية، والموسوعة الشاملة، وموسوعة الرواة.....إلخ.. التي يمكنه الحصول على بعضها مجاناً من الروابط المعنية المعلنة على موقعنا هذا.

8

التشغيل المتعدد التخصصات

لروائز علم الدرايية

تفكيك منطوقات المتن

التحليل النصي

الوجه الأول

- خلق الله أدم على صورتـــــــــــــــه
- طوله ستُّونَ ذِرَاعًا

.....فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآن !!!!!

بالبحث في النصوص اليهودية وجدنا أن :

الشق الأول: خلق الله أدم على صورتـــــــــــــه مطابق تماماً لما ورد في سفر التكوين {1: 26}، بغض النظر عن {هـ} الضمير في صورتـــــــــــــه أهي عائدة لله أم لآدم ؟

والشق الثاني: طوله ستُّونَ ذِرَاعًا له مقابل في التراتية اليهودية المكتوبة والشفهية سواء.

11

مورد الستين ذراعاً !

12

فبخصوص المكتوب: فقد ورد في سفر دانيال (3: 1 - 6) من العهد القديم أن الملك نَبُوخَذْنَاصَّرُ الذي سبا الإسرائيليين سنة 597 ق.م إلى بابل صنع لنفسه تمثالاً من ذهب طوله 60 ذراعاً وعرضه 6 أذرع وهاك النص:

1 ثُمَّ صَنَعَ نَبُوخَذْنَاصَّرُ تِمْثَالاً مِنْ ذَهَبٍ، ارْتِفَاعُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً، وَعَرْضُهُ سِتُّ أَذْرُعٍ، وَنَصَبَهُ فِي سَهْلِ دُورَا فِي وِلاَيَةِ بَابِلَ .

2 وَاسْتَدْعَى نَبُوخَذْنَاصَّرُ الْمَلِكُ جَمِيعَ أَمْطَابِ الدَّوْلَةِ وَوُلاَتِهَا وَحُكَّامِهَا وَقُضَاتِهَا وَأُمَنَاءِ خَزَائِنِهَا وَمُسْتَشَارِيهَا، وَسَائِرَ كِبَارِ مُوَظَّفِي الأَقَالِيمِ، لِيَأْتُوا لِلاشْتِرَاكِ فِي تَدْشِينِ التِّمْثَالِ الَّذِي نَصَبَهُ .....

13

3 فَاجْتَمَعَ الأَقْطَابُ وَالْحُكَّامُ وَالْقُضَاةُ وَأُمَنَاءُ الْخَزَائِنِ وَالْمُسْتَشَارُونَ وَسَائِرُ عُظَمَاءِ
الأَقَالِيمِ لِتَدْشِينِ التِّمْثَالِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَاصَّرُ وَمَثَلُوا أَمَامَهُ .

4 وَصَاحَ مُنَادٍ بِصَوْتٍ عَالٍ: «أَيُّتُهَا الشُّعُوبُ وَالأُمَمُ مِنْ كُلِّ لُغَةٍ وَلِسَانٍ، قَدْ صَدَرَ لَكُمْ أَمْرٌ

5 أَنَّكُمْ حِينَ تَسْمَعُونَ أَصْوَاتَ بُوقِ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالْقِيثَارَةِ الْمُثَلَّثَةِ
وَالْمِزْمَارِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْمُوسِيقَى، تَنْحَنُونَ وَتَسْجُدُونَ لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَاصَّرُ
الْمَلِكُ .

6 وَكُلُّ مَنْ لاَ يَنْحَنِي وَيَسْجُدُ، يُلْقَى فَوْراً فِي وَسَطِ أُتُونِ نَارٍ مُتَّقِدَةٍ.

قلت : هذا النص يستدعي عدة ملاحظات منهجية:

الملاحظة الأولى: هي أن نص **دانيال يعتبر إشكالياً**،

ذلك، أنه تعرض للنقد من طرف نقاد مختلفي الهويات والمعتقد وابتداءً من القرن الثالث الميلادي، فأول المنتقدين له هو الفيلسوف **فورفوريوس الصوري** (233 م - 305 م) (**Porphyre de Tyr**) الذي ألف كتاب : "ضد النصارى" يقول فيه بأن كاتب نص **دانيال كاتب مجهول** عاش في فترة الحكم اليوناني لفلسطين إبان محنة دخول **أنطيوخوس الرابع (إبيفان)** (175 ق.م – 164 ق.م) أورشليم {القدس} وتحميره لهيكلها ونهبه لخزائنها سنة 167 ق.م واضطهاد اليهود وإجبارهم على نبذ الحياة اليهودية واعتناق الوثنية اليونانية. وبأن الكاتب **المجهول الحال والعين معاً** !، يحاول أن يواسي شعبه ويرفع من همته من أجل الصمود أمام هذه المحنة الجديدة، بإيراد 6 قصص، المفروض أنها حصلت لأجدادهم أيام السبي البابلي الأول في القرن السادس قبل الميلاد.

15 وهو ما يقول به شراح "الكتاب المقدس" { The New Oxford Annotated Bible with the Apocrypha ، في طبعة سنة 1971} الذين يضيفون في تقديمهم للكتاب: بأن المؤلف المجهول كتب النص الأصلي باللغة الآرامية {وبأن فصوله من: 2.4ب إلى 7.28 لا زالت مدونة بهذه اللغة وليس العبرية } وبأنه اختار لكتابه عنواناً مستعاراً: "دانيال" ، على عادة كتاب آخرين قبله وبعده، ولا علاقة للنبي دانيال به !

قلت: ولا زال السجال بين من يقول بأقدمية النص وبين من يقول بعكسه مستمراً إلى اليوم.

الملاحظة الثالثة: أن الكاتب المجهول، وعلى غرار الكثير من كتاب العهد القديم والجديد، مؤرخ رديء، كما حكم بذلك، بعد أن خبر مؤلفاتهم، أب النقدية التاريخية للكتب المقدسة غير مدفوع؛ الإمام ابن حزم الظاهري رحمه الله في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل".{أنظر كتابنا: "المدرسة الحزمية الأوروبية في النقدية التاريخية للكتب المقدسة: رسالة في التسامح" لم يطبع بعد، توجد مقتطفات منه على الموقع}.

17

ذلك أن المؤرخين الإغريق ممن عنوا بتاريخ المنطقة وأرخوا لنبوخذناصر بالذات مثل:

بيروسوس (Berosos)، وأبيدينوس (Abydenus)، وهيرودوت

(Herodot)، (480 ق. م – 429 ق.م) الذي زار بابل، وكسينوفون (Xenophon) (القرن الرابع الميلادي) وديودورس الصقلي (Diodor of Sicily) لا يذكرون له مثل هذا التمثال العظيم، المفروض أنه من عجائب الدنيا الثمانية، مع أن تمثال جزيرة رودس في بحر إيجة المشيد في حدود 250 ق.م المصنوع من البرونز والحجر ذاع صيته في العالم القديم !

بل الأعجب هو: أن لا يرد للتمثال ذكر في الحجر التذكاري الذي أقامه غازي بابل ومزيل ملكها من الوجود ومنذ سنة 539 ق.م الملك الفارسي داريوس الأول (522-486) في بهشت بإيران، كغنيمة حر ب مثلاً !

18

موارد المائة ذراع !

نقد ورد في التلمود البابلي في سفر : "حجيجة 12 أ" { Hagiga ; 12a } ما يلي:

كان آدم يمتد من الأرض ليعانق السماء

بينما ورد في سفر "المحكمة، الورقة 100 أ" من ذات التلمود:

{Babylonian Talmud: Tractate Sanhedrin Folio 100a}

جاء اعتراض: وسأجعلك تمشي {ילך (يَلِكْ)} باستقامة {קוממיות (قومَمْيوتْ)}.

قال الربي مايير: هذا يعني بطول مائتي {200} ذراع، أي: ضعف طول آدم

{قفت (عمراني): الربي ماير يتأول هنا ما ورد في سفر اللاويين (26: 13)}:

13 أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَخْرَجْتُكُمْ مِنْ مِصْرَ، وَحَطَّمْتُ أَثْلاَلَ نِيرِكُمْ وَرَفَعْتُ قَامَتَكُمْ، لِكَيْ لاَ تَكُونُوا عَبِيداً لِلْمِصْرِيِّينَ فِي مَا بَعْدُ

ونفس الخبر ورد سفر "بابا بترا (الباب الأخير)، ورقة 75أ" من التلمود البابلي.

(Babylonian Talmud: Tractate Baba Bathra, , folio 75a.)

20 وجاء أيضاً في سفر "الحكمة"، الورقة 38 ب {Sanhedrin Folio 38b} ما يلي:

قال الربي يهودا: كان الإنسان الأول يمتد من إحدى نهايتي العالم إلى النهاية الأخرى، كما هو مكتوب {قلت (عمراني): يشير الربي هنا إلى ما ورد في سفر التثنية (4: 32)}:

32 فَاسْأَلُوا عَنِ الأَيَّامِ الْغَابِرَةِ الَّتِي انْقَضَتْ قَبْلَكُمْ، مُنْذُ الْيَوْمِ الَّذِي خَلَقَ {ברא (برأ)} اللهُ فِيهِ الإِنْسَانَ عَلَى الأَرْضِ {ארץ (إرتس)} اسْأَلْ مِنْ أَقْصَى {קצה (قوتسه)} السَّمَوَاتِ {שמים (شماييم)} إِلَى أَقْصَاهَا: هَلْ حَدَثَ قَطُّ مِثْلُ هَذَا الأَمْرِ الْعَظِيمِ؟ وَهَلْ سَمِعَ أَحَدٌ بِمِثْلِهِ؟

لكن عندما ارتكب الخطيئة وضع الله تعالى يده فوقه **وصفره**، كما هو مكتوب { قلت (عمراني): يتأول الربي هنا ما ورد في مزمور داود (139: 5) من العهد القديم}:

5 لَقَدْ طَوَّقْتَنِي {צור (تسور)} مِنْ خَلْفٍ {אחור (أخور)} وَمِنْ أَمَامٍ {ק ד م (قُدم)} وَبَسَطْتَ يَدَكَ {כף (كف)} فَوْقِي.

قلت (عمراني): وبمثل هذا القول سيقول الربي اليعازر مباشرة بعد هذا النص.

21

وورد في التفسير الكبير "مدراش ربّاه" {מדרש רבה} على سفر التكوين المعروف أيضاً ب "بيريشيت رباه" {12؛ 6}ما يلي؛

قال الربي أيبو متأولاً ما ورد في سفر التكوين (3 ؛ 8)؛

ثُمَّ سَمِعَ الزَّوْجَانِ صَوْتَ الرَّبِّ الإِلَه مَاشِياً !!!! فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَآ {חבא (خبا) } مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ الإِلَه بَيْنَ شَجَرِ الْجَنَّةِ.

انتقص من طول آدم وجعله مائة ذراع

قلت (عمراني)؛

لاحظ التشبيه الفظيع في مشي الله!! والاختباء وكأن الله يعزب عنه شيء !

22

هل من علاقة بين مائة ذراع الأحبار

لطول آدم

والستين ذراع في خبر همام!

المقياس	المعيار	إنشاً	مليمتراً
الذراع القصير	العبري القصير	17.5"	445
	المصري القصير	17.6"	447
	العرفي	18"	457
الذراع الطويل	الملكي البابلي	19.8"	503
	العبري الطويل	20.4"	518
	الملكي المصرى	20.6"	524
الذراع المفرط الطول	الملكي البابلي الطويل	24"	610
	البغدادي الطويل	31.5"	800

23

- يتبين من اللوح المقارن للمعايير السابق أن آدم الأحبار يتراوح طوله ما بين 45.5 متراً {إن قسناه بالذراع العبري القصير} و 52 متراً {إن قسناه بالذراع العبري الطويل}
- والظاهر أن هماماً، الملم بالتراثية اليهودية، المكتوبة والشفهية سواء، نوع على قصة الأحبار بمقياسهم المئوي بالتحول إلى المقياس الستيني البابلي، مستأنساً بقصة التمثال الذهبي الوارد في كتاب دانيال، ليحصل على ذات الطول في قصص الأحبار أي 100 ذراع {45.5 إلى 52 متراً} لكن بمقياس ما سيعرف لاحقاً ب «الذراع البغدادي» وطوله 0.8 متراً، وهو ما كان قد آل إليه الذراع الملكي البابلي القديم وشاع في المنطقة قبل تحولها للإسلام، وصار مقياساً عرفياً على غرار ما ورث المسلمون من أقيسة وموازين ولم يغيروا منها شيئاً.
- وبالتالي فطول آدم ذي 60 ذراعاً البابلية/البغدادية هو 48 متراً، وهو طول ينحصر بين التقديرين بالقصير وبالطويل العبريين.

وبحكم أن لا أحد في السند عدا همام، يمكنه أن يمتح من كتب العهد القديم و التلمود، مادام الأخير لم يكن يومها في متناول الأغيار؛ "الجويم" أو (الأميين) ليتمكنوا من الاطلاع عليه، وبحكم أن أبا هريرة كان في عداد الأميين لا يقرأ ولا يكتب، فتهمة اختلاق الخبر ونسبته إلى أبي هريرة لا تنفك عن همام، لثلاثة أسباب موضوعية وجيهة:

أ) استحالة صدور هذا الخبر من في الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن كلامه هو تبيان لما ورد في القرآن الكريم؛ البيان وليس الإغلاق بالضمير الوارد في "صورتـــــه" الذي لا يدري أحد رجوعه على من ؟ آ الله أم آدم ؟، بينما النص القرآني في نفي التشبيه محكم ولا غبار عليه في الآية 11 من سورة الشورى {ليس كمثله شيء}.

ب) استحالة معرفة أبي هريرة لمثل هذه التراثية اليهودية وهو في عداد الأميين،

ت) كون همام ملماً بمثل هذه التراثية كيهودي سابق واشتهاره باقتناء الكتب لأخيه كعب الأحبار المعروف بدوره برواية الإسرائيليات.

وسنعالج في الجزء الثالث

التالي

الشق العلمي من الدراية

الحوار المحضِّر: أي إسلام؟

www.alhiwar.org